

الترجمة من الفارسية بالعربية ومن العربية بالفارسية

أ.د. دلال عباس

من البداية القول إنَّ التَّرْجِمَةَ بوصفها نشاطاً فكريّاً وثقافياً شائعاً بين الأُمُّ، قد شَكَّلت على مَرِّ العصُور عَاملاً من عوامل التَّلَاقِي والتَّفَاعُلِ بين الشعوب، وأثَارُها واضحةً وجليّةً في تواصل الحضارات والانفتاح على الثقافات المتَّبَايَّنة، وتمثل لها، وجعل الآداب والمعارف والفنون والثقافات نتاجاً تشتَرك الإنسانية جمِعاً في إنشائه وإغنائه بمساهماتها الخالقة على مَرِّ العصُور، فتَغدو هذه الْحَلْقَاتُ المُتَّصِّلَةُ من العطاء إرثاً حضاريّاً كبيراً لإفادة الإنسانية كلها.

أمّا العلاقة بين العرب والفرس فليست حديثة العهد، وإنّما تعود إلى ما قبل الإسلام، وهذا بَيْنَ من المفردات الفارسية المعربة الموجودة في الشعر الجاهلي¹، وفي الألفاظ المشتركة بين اللّغتين العربية والفارسية الفهلوية. وقد نظر العديد من الباحثين إلى هذا التَّقَارُبَ من وجْهِي نظرٍ متطابقين في المضمون مُختلفتين في المبني والتَّسْمِيَّة. فجاءت أبحاثُهُمْ تحوّي العديد من الأدلة على التَّقَارُبَ، القسم الأوَّلُ، القديم منها، رأى أنَّ اللغة العربية اقتربت من الفارسية الكثير، وأنَّ الفارسية اقتربت من العربية أكثر، حتى بات من الصعب الحكم على مبدأ الكلمات هل كان فارسياً قديماً أو عربياً قديماً، والقسم الثاني، الحديث، يرى أنَّ جميع اللغات من سامية وهندية وأوروبية وحامية كانت في الأصل لغةً واحدة².

لقد أخذت العلاقةُ بين العرب والفرس تتعَقّم تدريجياً، بعد أن تقدّمَ المسلمون للمرّة الأولى في عهد الخليفة الثاني إلى العراق وإيران، وأسلم من أسلم من الفرس طوعاً، وانضمّوا إلى الجيش الإسلامي، وأقرَّ المسلمون السُّكَّانَ في أرضهم وأمنوهُم على أنفسهم وأموالهم، ثمَّ ما كان من هجرات

1. أنموذج من شعر الأعشى:

لنا جَلَسَانُ عَنْهَا وَيَنْفَسُجُ
وَسَيِّسِنْبُرُ، وَالْمَرْزَجُوشُ مُنْمَنَما
وَأَسُّ وَخِيرِيُّ، وَمَرْوُ وَسَوْسَنُ
إِذَا كَانَ هِنْزِمْنُ وَرُحْتُ مُخَشَّما
وَشَاهِسْفَرُمْ وَالْيَاسِمِينْ وَنِرْجُسُ
يُصْبِحُنَا فِي كُلِّ دِجْنِ تَغْيِيمَا
وَمُسْتَقُّ سِينِينْ وَوَنُّ وَبِرْبَطُ
يُجَاوِيَّهُ صَنْجُ إِذَا مَا تَرَنَّما

الأعشى (ميمون بن قيس)، ديوان الأعشى الكبير، شرح الدكتور محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب، 1950.

2. يضرب "بهرام فره وشى" أستاذ اللّغات القديمة مثلاً على ذلك فيقول: إنَّ كلمة "ناهد" التي تعنى اليوم بالعربية الفتاة الكاعب، نجدها تعطى المعنى نفسه في كتاب الإيرانيين القدماء أي الأفستا.....

العرب إلى هذه المناطق، واستقرارهم فيها. كل ذلك أدى إلى أن يمتزج السُّكَانُ الأَصْلِيُّونَ والوَافِدُونَ، وأن يُقارِبَ بعْضُهُم بعْضًا، وأن يُصْهِرَ مِنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، إِلَى مَنْ وَفَدَ عَلَيْهِمْ، وأن يَكُونَ هُنَالِكَ هَذَا الْخُتْلَاطُ، الَّذِي كَانَ مِنْ ثُمَرَاتِهِ جِيلٌ جَدِيدٌ لَفْتَهُ الْحَيَاةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْجَدِيدَةُ بِمَا كَانَ مِنْ طَوَابِعِهَا وَسَمَاتِهَا...³

وهكذا فإنَّ حركة الفتوح الإسلامية في إيران جَعَلَتِ الْعَرَبَ يَخْتَلِطُونَ بِالدَّمِ الْأَرَيِّ، ويَسْتَمِعُونَ إِلَى لِغَةٍ تَخَالُفُ لِغَتِهِمْ، هِيَ الْلِغَةُ الْبَهْلُوِيَّةُ إِحْدَى أَصْوَلِ الْأَسْرَةِ الْهَنْدِيَّةِ -الْأَوْرُوبِيَّةِ، وَهِيَ تُتَحِّلُّ لِهَذِهِ الْأَرْضِ وَالْلِغَةِ وَالدَّمِ لَوْنًا مِنْ الْمُخَالَفَةِ الْقَوِيَّةِ، فَتُسْتَخَدَمُ الْأَسْرِيَّ، وَتَحَالُفُ الْمَوَالِيِّ، وَتَتَرَوَّجُ مِنِ السَّبِيِّ وَتَسْتَوْلِدُهُ، وَهِيَ تَسُوسُ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهَا مِنْ مُلْكٍ كَسْرِيٍّ، فَتَهَاجِرُ إِلَيْهَا وَتَسْتَقِرُّ فِيهَا، وَتَفْسَحُ مِجَالًا لِلْخُتْلَاطِ مَا بَيْنَ لِغَتِهَا الْأَمِّ وَلِغَةِ الْقَوْمِ فَتَتَبَادَلُانِ الصَّلَاتُ وَالْتَّأْثِيرُ وَالْتَّأْثِيرُ، وَتَنْشَأُ مِنْ هَذَا التَّزاوِجُ بَيْنَ الْلَّغَتَيْنِ لِغَةً يُمْكِنُنَا أَنْ نَسَمِّيَّهَا لِغَةَ التَّفَاهِمِ، يَتَكَلَّمُهَا عَامَّةُ النَّاسِ، إِلَى أَنْ تَصِيرَ بَعْدَ قَرْوَنَ أَرْبَعَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ، لِغَةَ إِرَانِ الرَّسْمِيَّةِ، وَيُضْطَرُّ أَهْلُهَا أَنْ يَكْتُبُهَا بِالْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ...

الترجمة من الفارسية بالعربية

الشهر المتدالُواً أَنَّ عَمَلَيَّةَ التَّرْجِمَةِ مِنِ الْفَارِسِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ جَرَتْ فِي الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ، هَذَا صَحِيحٌ، لَكِنَّهَا بَدَأَتْ قَبْلَ ذَلِكَ: لَقِدْ اقْتَبَسَ الْمُسْلِمُونَ نَظَامَهُمُ الْإِدَارِيِّ مِنِ النِّظَامِ الْإِدَارِيِّ الْإِيْرَانِيِّ، إِذْ نُظِّمَتِ الدَّفَاتِرُ مِنْذِ عَهْدِ الْخَلِيفَةِ الْثَّانِيِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِأَسْلُوبِ الدَّفَاتِرِ وَالدَّوَافِعِ الْإِيْرَانِيَّةِ الْقَدِيمَةِ، وَكَانَتِ الْلِغَةُ الْدِيْوَانِيَّةُ أَحِيَانًا لِغَةً فَارِسِيَّةً، وَفَضَلَّ الْمُسْلِمُونَ مِنْ الْفَرْسِ فِي مَا بَعْدِ أَنْ يَنْقُلُوهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ بِأَنفُسِهِمْ؛ وَيُذَكِّرُ أَبْنُ النَّدِيمَ أَنَّ "الْدِيْوَانَ" نُقْلِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ فِي زَمْنِ الْحَجَّاجِ، وَالَّذِي نَقَلَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُولَى بْنِ تَمِيمٍ⁴.

ذُكِرَ كَذَلِكَ أَنَّ كَتَابًا كَانَ مُوجُودًا فِي مَكْتَبَةِ هَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، مُوْضِوِعُهُ تَارِيَّخُ الْفَرْسِ وَسِيَاسَتِهِمْ، مُتَرَجِّمٌ مِنِ الْفَارِسِيَّةِ بِالْعَرَبِيَّةِ⁵. إِلَّا أَنَّ الْعَبَّاسِيِّينَ هُمُ الَّذِينَ سَخَرُوا كُلَّ قَدْرَاتِهِمْ فِي اسْتِقْطَابِ الْتَّقَافَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ الْيُونَانِيَّةِ وَالْهَنْدِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ، وَمَمَّا لَا شَكَ فِيهِ أَنَّ أَمْوَاجَ التَّرْجِمَةِ مِنِ الْفَارِسِيَّةِ، كَانَتِ الْجَسَرُ الَّذِي عَبَرَتْ مِنْ خَلَالِهِ ثَقَافَاتُ الْأَمْمِ الْمُخْتَلَفَةِ الَّتِي انْصَهَرَتْ فِي الدُّولَةِ

³ . المجتمعات الإسلامية، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت 1966، ص 106 وما بعدها.

⁴ . الفهرست، ابن النديم، ط، الاستقامة، ع، ع، ص 352.

⁵ . تراث فارس، ترجمة محمد كفافي وأخرين، ص 92.

الإسلامية، وألغت الثقافة الإسلامية، وذلك لعناية خلفاء بنى العباس وزرائهم بعملية الترجمة⁶، وما أبدوه من اهتمام بين بالحركة العلمية، وتشجيعهم للعلماء والمتجمين، هكذا تحولت ثقافات فارس والهند واليونان إلى ثقافة العرب المسلمين وزوّدتها بأزواد وعناصر لم يكن لها بها عهد من قبل، وقد تمّ هذا التحول من طريقين: طريق النقل والترجمة.. وطريق تعرّب شعوب الشرق وانتقالهم إلى العربية حاملين إليها موروثاتهم وفنونهم ومعارفهم.

لقد كانت الكتب الفارسية أولى الآثار الأدبية السياسية الأجنبية التي تمت ترجمتها بالعربية، ووضعت بين أيدي الحكام العرب فوائد عملية لا تُعد ولا تُحصى في مجال السياسة وفروع العلم والأدب.

لقد بدأت حركة النقل إلى العربية مع أبي جعفر المنصور وشهدت دعماً كبيراً في عهد الخليفة هارون الرشيد الذي ذكر أنه كان شغوفاً بسماع الموعظ الإيرانية، وكان ينتقي مودّبياً أولاده من الإيرانيين، وقال ذات يوم لأحدهم: "يا عليّ بن حمزة!... إقرأ لي الأشعار الطيبة، والأقوال الأخلاقية الحميدة، وحدثني عن الموعظ الإيرانية والهندية"⁷.

وقد بلغت حركة النقل ذروتها في عهد الخليفة المأمون الذي وسّع مدرسة الترجمة في بغداد، فصارت تُعرف بـ "دار الحكمة"، وألّحق بها مكتبةً ومرصدًّا، وجاء بعده كثيرون من العلماء الذين يُتقنون العربية واللغات الأعجمية، فجعل عليهم شيخاً رئيساً، يختار الكتب، ويعيد النظر في ترجمتها، وكان حنين بن إسحاق من أشهر الذين تولوا هذا المنصب.

لقد كانت حركة النقل التي ازدهرت في العصر العباسي من أبرز العوامل التي أسهمت في تسريع النهضة الثقافية والعلمية لذلك العصر.

كانت الكتب التي موضوعها السياسة الملكية عند الفرس كما ذكرنا، أولى الكتب التي ترجمت من الآثار الأجنبية في الأدب والسياسة، وأولى المتجمين في عهد أبي جعفر المنصور كان ابن المقفع (روزبه بن دادويه)، الذي ترجم بالعربية منطق أرسطو الذي كان منقولاً من قبل إلى الفارسية، وكليلة ودمنة

⁶ . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)، ط 4، دار المعرف 1966، ص 44.

⁷ . ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ... ع - ص 277.

الّذى كان منقولاً إلى الفارسية البهلوية عن الهندية⁸ (ترجمه سنة 133هـ/ 749م)، وقد أللّف بالعربية عدداً من الكتب والرسائل، تبدو فيها عناصر الثقافة الفارسية: وهي الأدب الصّغير، والأدب الكبير، واليتمة في الرسائل⁹ وترجم كتاب "التأج في سيرة أنوشروان" وكتاب "خداينامه" وهو تاريخ الفرس من مبدأ ملکهم إلى نهايته، وسمّاه تاريخ ملوك الفرس، وكتاب آين نامه، أي نُظم الفرس وعاداتهم، ورسالة تنسر، قاضي قضاء أردشير بامكان، هذه الرسالة اندثر نصّها البهلوى، وضاعت ترجمتها العربية، ولم يبقَ سوى ترجمة ابن اسفنديار للنّصّ العربي بالفارسية، وقد أُعيد نشرها في العام 1932م، وأعاد يحيى الخشّاب ترجمتها بالعربية.

وقد ذكر المؤرّخون عدداً آخر من المترجمين المعاصرين لابن المقعّ، لم تصلنا ترجماتهم كـ"محمد بن جهم البرمكي" وـ"ابن شاهويه الإصفهاني" وـ"الحسن بن سهل"، الذي ترجم قسماً من الحكمة الخالدة كما ذكر ابن مسكوني¹⁰، وإسحاق بن يزيد نقل سيرة الفرس المعروفة بــ"أخبار نامه" وــ"منهم إبان بن عبد الحميد" الذي ترجم كتاب السندباد، وكتاب حلم الهند¹¹، وقد جاء في طبقات الشعراء لابن المعتز أن إبان اللاحقى هو من نظم كليلة ودمنة التي ترجمها ابن المقعّ في خمسة آلاف بيتٍ من الشعر¹². ومن المترجمين عن الفارسية أيضاً الحسن بن موسى النوبختي، وأحمد بن يحيى البلاذرى المؤرّخ المعروف، والحسن بن سهل، ومحمد بن جهم البرمكي، وداذويه بن شاهويه الإصفهاني، وبهرام بن مردانشاه... ومن الكتب التي ترجمت أيضاً، كتاب عهد أردشير، وكتاب موبذ موبذان، وكتاب أدب الحرب وتوقيعات كسرى.

وقد استقى المؤلّفون تاريخ الفرس من الكتب التي ترجمها ابن المقعّ وغيره، فالم سعودي يذكر أنه قرأ بمدينة إصطخر سنة 303هـ، كتاباً عظيماً فيه من أخبار ملوك الفرس وسياساتهم وأحوالهم، مالم يجده في كتبهم التي

8 . الفهرست، ابن النديم، ص 342

9 . ابن المقعّ بين حضارتين: ص 65 - 165.

10 . ابن مسكوني، أبو علي أحمد بن محمد (421هـ)، والحكمة الخالدة (جاویدان خرد) تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1982م، ص 18.

11 . ابن النديم، الفهرست، نسخة مصورة عن طبعة فلومل، مكتبة خياط، بيروت، ل.ت. ص 163.

12 . ابن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الساتر فرج، ط 2، دار المعارف بمصر، ل.ت، ص 224.

قرأها من قبل مثل خداینامه و آیین نامه و کهناهه... کما آن حمزه الإصفهانی عدّ ثمانیة کتب فی تاریخ الفرس، استمدّ منها ما کتبه فی تاریخه، ومنها کتاب سیر الملوك، ترجمة ابن المقفع.

کما آننا نجد فی کتاب التاج المنسوب إلی الجاحظ اقتباساً كثیراً من نظم الفرس وعاداتهم وتقاليدهم قبل الإسلام، يخالطه اقتباس عن المأثور عن العرب فی الجاهلیة والإسلام.

فی هذا السیاق لا بدّ لنا من ذکر الدّور الذي أدّته مدرسة جنديسابور وعلماؤها فی تلك المرحلة التاریخیة. أسس هذه المدرسة کسری أنوشروان فی النصف الثاني من القرن السادس المیلادی، وكانت مدرسة زرادشتیة. تواجد إلیها العلماء الهاربون من اضطهاد البيزنطيین من أثینا والرّها وسائر المراکز، وكان معظم أساتذتها من المسيحيین النسطوريین¹³، وكان أنوشروان معجباً بالثقافة اليونانیة الرومانیة، فرحب بالفلاسفة الذين تشتّتوا بعد أن أغلق یوستینیانوس الھیاکل والمدارس فی أثینا.. امتزجت فی جنديسابور الثقافات المتنوعة من یونانیة وسریانیة وفارسیة وھندیة، وبقیت السّریانیة لغة التدريس فیها واشتھرت بالفلسفة والفلک والطبّ.

ومن المرجح أنّ اللغة العربية كانت معروفةً فی جنديسابور، قبل فتح العرب المدينة لقربها من الحیرة المدينة العربية المشهورة. فی كل الأحوال، كان الأطباء فی هذه المدرسة يستخدمون اللغتين العربية والفارسیة فی العصر العباسی، كما يشهد علی ذلك ما یرویه ابن أبي أصیبعة عن جورجیوس رئيس أطباء جنديسابور، عندما التقى بالخليفة المأمون، وخطبه باللغة العربية وباللغة الفارسیة¹⁴.

من أهمّ کتب الحکم والأمثال الفارسیة، التي أثرت فی الأدب العربي، کتاب بندنامه بزرگمهر [موعظ بزرگمهر]، وکتاب خداینامه [سیر الملوك]، وتأجینامه [کتاب التاج]، وآیین نامه [النظم]، والقصص الرمزی لا سیما کلیلة ودمنة، الذي ترجمه ابن المقفع ليصلح انحراف الخليفة المنصور، وهو یرجو أن یقرأه الخليفة فیعدل عن غیه، وأن یقرأه الشعب فیغضب لظلمه، وإن كان ظاهر الكتاب للھو والتسلیة. وقد اهتمّ الأدباء واللغویون بـ کلیلة ودمنة، ونقلوا منه حکایاتٍ وأمثالاً، کابن قتيبة فی عيون الأخبار، أو ألغوا على

¹³ . حسن إبراهیم حسن، تاریخ الإسلام، 340، القاهرة، مکتبة النھضة المصریة، 1965-1966م، ص. 381.

¹⁴ . م.ن، ص.ن.

منوالها كما حُكِيٌ عن كتاب القائف للمعري، الذي لا يزال مفقوداً، وكتاب ابن الهبارية في الشعر، الصادح والباغم، الذي طبع عدة مرات، وغيرهما¹⁵. كما ذكرنا من قبل تأثر أدباء العربية شعراً وكتاباً في العصور العباسية بالخصائص الفنية للحكم والنصائح والوصايا المترجمة من الفارسية¹⁶. ولما ضاع أصل هذه الحكم، عاد الكتاب والشعراء الإيرانيون بعد القرن الرابع الهجري ونقلوها بالفارسية.

وإن كان بعض المصنفين والكتاب المتأثرين أو المقتبسين، قد أعرضوا عن ذكر مصادر مادتهم المقتبسة، فإن هنالك من كان يصرّح أحياناً باسم الكتاب الفارسي الذي نقل منه مادته، كقول ابن قتيبة: "وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبْرُویزِ إِلَى ابْنِ شِیْرُویهِ" ، أو "قَرَأْتُ فِي كِلِيلَةِ وَدِمْنَهِ"¹⁷.

ويذكر الكاتب أحياناً أنه أخذ مادته من كتاب للعجم من دون تحديد لكتاب بعينه، ومثل هذا المسلك غير قليل في مؤلفات الجاحظ¹⁸ وابن قتيبة¹⁹. ينقل الكاتب أحياناً حكمة فارسية قائلًا: كانت الحكمة من الفرس تقول : كذا ... أو كقول الجاحظ : قيل لبزرجمهر بن البختكان الفارسي²⁰. أي شيء للعي؟... إلى آخر القصة المعروفة...

وكان من صور تعامل المصنفين مع المقتبسات من المصادر الفارسية في العصور العباسية، أنهم كانوا يأخذون نصاً أو رسالةً - وأحياناً - كتاباً فارسياً، فيضمون إليه مطالب ومقتبساتٍ عربيةً في الغرض ذاته، وذلك ما فعله ابن مسكوني في كتابه: أدب الفرس والعرب، الذي ألفه على أساس رسالة فارسية هي "جاویدان خرد" [الحكمة الخالدة]، ثم أضاف إليه مواد ثقافية ذات مصادر فارسية وهندية ورومية وعربية.

الترجمة من العربية بالفارسية

15 . دراسات في الأدب المقارن، ص 178 و 187 وما بعدهما.

16 . هنالك عدة رسائل جامعية وأطارات عالجت هذا الموضوع....

17 . ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج 1، ص 5، ص 9.

18 . الجاحظ، البيان والتبيين، مج 1، ص 7-8 وغيرها.

19 . ابن قتيبة، عيون الأخبار، مج 2، ص 2، مج 1، ص 6.

20 . الجاحظ، البيان والتبيين، مج 1، ص 7-8 وغيرها

بدأت عملياً في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، في أثناء حكم السامانيين (261-384هـ)، أهـمـ الحكومـاتـ التيـ استـقـلتـ عنـ العـبـاسـيـينـ عمليـاـ،ـ وـظـلـتـ مـحـافـظـةـ عـلـىـ سـلـطـةـ الـخـلـيـفـةـ العـبـاسـيـ مـعـنـوـيـاـ²¹،ـ وـجـعـلـتـ الـفـارـسـيـةـ لـغـةـ الـدـوـلـةـ الرـسـمـيـةـ بـدـلـاـ مـنـ الـعـرـبـيـةـ.ـ أـوـلـ كـتـابـ تـرـجمـ منـ الـعـرـبـيـةـ بـالـفـارـسـيـةـ،ـ هـوـ كـتـابـ كـلـيـلـةـ وـدـمـنـةـ،ـ الـذـيـ كـانـ قـدـ نـقـلـ مـنـ الـلـغـةـ الـهـنـدـيـةـ إـلـىـ الـلـغـةـ الـبـهـلـوـيـةـ،ـ وـمـنـهـ إـلـىـ السـرـيـانـيـةـ،ـ ثـمـ إـلـىـ الـعـرـبـيـةـ وـفـيـ الـنـهـاـيـةـ تـرـجمـ بـالـفـارـسـيـةـ الـدـرـرـيـةـ،ـ تـرـجمـهـ الـوـزـيـرـ أـبـوـ الـفـضـلـ الـبـلـعـمـيـ الـمـتـوـفـيـ سـنـةـ 329ـ هـ بـأـمـرـ مـنـ نـصـرـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ،ـ كـمـ نـظـمـهـ الـرـوـدـكـيـ شـعـرـاـ²²ـ.ـ وـأـشـارـ إـلـيـهـ الـفـرـدـوـسـيـ فـيـ الشـاهـنـامـةـ بـقـوـلـهـ:

"كـلـيـلـةـ (كتـابـ كـلـيـلـةـ وـدـمـنـةـ)ـ كـانـ بـالـبـهـلـوـيـةـ /ـ وـصـارـ كـمـاـ تـسـمـعـهـ الـآنـ
وـقـدـ ظـلـ بـالـعـرـبـيـةـ حـتـىـ زـمـنـ الـمـلـكـ نـصـرـ /ـ عـنـدـمـاـ أـصـبـحـ مـلـكـاـ
/ـ فـأـمـرـ وـزـيـرـهـ الـأـعـظـمـ أـبـاـ الـفـضـلـ (الـبـلـعـمـيـ)ـ /ـ صـاحـبـ الـفـكـرـ وـالـرـأـيـ /ـ

²¹ . جـ آلـ سـامـانـ يـسـمـيـ "سـامـانـ خـدـاـ" لـأـنـ بـنـىـ قـرـيـةـ سـمـاـهاـ سـامـانـ بـنـواـحـيـ سـمـرـقـنـدـ،ـ فـدـعـوهـ بـذـلـكـ الـاسـمـ،ـ وـكـانـ مـنـ أـبـنـاءـ الـمـلـكـ بـهـرـامـ جـوـبـينـ،ـ أـسـلـمـ سـامـانـ هـذـاـ عـلـىـ يـدـ أـسـدـ الـلـهـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ الـقـسـرـيـ (حـكـ:ـ 108ـ 127ـ)،ـ أـمـيـرـ خـرـاسـانـ فـيـ مـرـوـ وـقـدـ أـكـرـمـهـ وـحـمـاهـ (جـوـادـ الـهـرـوـيـ،ـ تـارـيـخـ سـامـانـيـانـ،ـ عـصـرـ طـالـبـيـ اـيـرـانـ بـعـدـ اـسـلـامـ [تـارـيـخـ سـامـانـيـنـ عـصـرـ اـيـرـانـ الـذـهـبـيـ بـعـدـ اـسـلـامـ]ـ،ـ طـهـرـانـ،ـ مـنـشـورـاتـ أـمـيـرـ كـبـيرـ 1380ـ شـ [2001ـ]ـ،ـ صـ 96ـ وـمـاـ بـعـدـهـاـ).

كان انتـماءـ السـامـانـيـنـ الـدـيـنـيـ أـقـوىـ مـنـ اـنـتـماءـهـمـ الـعـرـقـيـ،ـ فـسـادـتـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ الـخـلـافـةـ فـيـ بـغـدـادـ عـلـاقـاتـ جـيـدةـ،ـ أـدـتـ إـلـىـ اـتـسـاعـ الـحـدـودـ عـلـىـ الصـعـيـدـ الـجـغـرـافـيـ لـهـذـهـ الـدـوـلـةـ،ـ الـتـيـ اـمـتـدـتـ فـيـ خـرـاسـانـ مـنـ جـنـوبـ جـيـحـونـ،ـ أـوـ عـلـىـ قـوـلـ مـمـاـ وـرـاءـ النـهـرـ وـخـوارـزـمـ حـتـىـ سـجـسـتـانـ بـعـيـدـاـ مـنـ مـرـكـزـ الـخـلـافـةـ،ـ كـلـ ذـلـكـ تـحـتـ رـعـاـيـةـ رـجـالـ الـدـوـلـةـ الـعـلـمـاءـ.

²² . مـحـمـدـ الـقـزوـينـيـ،ـ بـيـسـتـ مـقـالـهـ قـزوـينـيـ [مـقـالـاتـ الـقـزوـينـيـ الـعـشـرـونـ]ـ تـصـحـيـحـ عـبـاسـ إـقـبـالـ وـبـورـداـودـ،ـ دـنـيـاـ الـكـتـابـ 1363ـ شـ (1984ـ)،ـ مـجـ 2ـ،ـ صـ 32ـ 33ـ.

أن ينقله بالفارسية الدرية²³ / وقد تم الأمر من دون نقاش²⁴.

في العام 352هـ، أمر الأمير منصور بن نوح الساماني على لسان أمينه أبي الحسن الفائق الخاصة (المتوفى سنة 389هـ) بترجمة كتاب التاريخ لحمد بن جرير الطبرى (المتوفى سنة 310هـ) والاقتصار فيه على متون الأخبار من دون الأسانيد، وقد ترجمه أبو علي محمد من محمد البلعيمى بالفارسية الدرية ليشتراك في قراءته ومعرفته السلطان وعامة الرعية²⁵.

وفي العام 370هـ أمر الأمير نوح بن منصور أن يترجم بالفارسية كتاب السواد الأعظم في الفقه الحنفي، الذي كان هو قد أمر بوضعه لشرح الفقه الحنفي، ليستفيد منه عامة الناس ويدافعوا عن المذهب²⁶، كما ترجمت كتب

²³ . اللغة الفارسية الدرية: لغة إيران الرسمية، وأهم اللغات واللهجات الإيرانية، اشتُق اسمُها من (در المأهولة من دَرَبار أي الباب المفضي إلى حضرة الملك)، ونشأت اللغة الدرية نسبة إلى اللغة التي كانت تُكتب بها العرائض، وتصدر المراسيم الملكية في أول حكومة نشأت في أقليم خراسان، ذات نزعة قومية فارسية برئاسة يعقوب بن ليث الصفار (حك: 247-260هـ)، ثم تجاوزت هذه اللغة خراسان. وعممت سائر البلاد والأقاليم الإيرانية، بعد أن كانت لغة المحافظة اليومية.... وهي امتداد للفارسية الوسيطة (أي البهلوية) والفارسية القديمة ، وينتهي أصلُها إلى لغة البارثيين.... وهكذا فإنَّ هذه اللغة التي كُتبت بعد الإسلام بالخط العربي، قد أخذت كلمات كثيرة من اللغات الإيرانية وغير الإيرانية، إلا أن اللغة العربية أهمُ اللغات التي أخذت عنها الفارسية الحديثة، لأنَّ القسم الأكبر من الكلمات المتداولة في الإدارة والسياسة والعلوم والفلسفة والفقه والأدب كلماتٌ عربية، ولو أنَّ الكثير منها قد اختلف في الفارسية صورةً ومعنىً وتلفظاً عن الأصل العربي، وليس ثواباً فارسياً. وممَّا عَجَلَ نموَّ هذه اللغة وانتشارها في سائر الأقاليم الإيرانية هو بروز عدد من الأدباء والشعراء الفحول الذين جمعوا بين ثقافتهم العربية، وبين ما حفظوه من أدب لغتهم القومية، التي احتفظت بكثير من الآثار الأدبية ذات الطابع الشموليّ، لا سيما ما يدور حول أخلاق الملوك وسياسة الأمم وتدبير المالك...

²⁴ . أصل الأبيات بالفارسية (الشاهدنامة، مج 27، ص 372)

کلیله به تازی شد از پهلوی / بدین سان که اکنون هم بشنوی
به تازی همی بود تا گاه نصر / بدانکه که شد در جهان، شاه نصر
گرانمایه بو الفضل دستور اوی / که اندر سخن بود کنجور اوی
بفرمود تا فارسی دری / بگفتند، کوتاه شد داوری

²⁵ . البلعيمى، أبو علي محمد بن محمد تاریخناهه طبرى [تاریخ البلعيمى]، تصحیح محمد روشن، طهران، منشورات نو 1366ش [1987م] مج 1، مقدمة محمد روشن، ص 19-20.

²⁶ . لأبي إسحاق بن محمد الحكيم السمرقندى (ت 342 هجري)، المقدمة، ص 19، والتمهيد لعبد الحى حبيبى، ص 12.

الصَّيْدَلَةِ المَكْتُوبَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ أَسَاسًا بِالْفَارَسِيَّةِ لِيَفْهَمُهَا الْعَامَّةُ: كِتَابُ الْأَبْنِيَةِ عن حَقَائِقِ الْأَدْوِيَةِ²⁷ فِي الصَّيْدَلَةِ بِالْفَارَسِيَّةِ، وَكِتَابُ هَدَايَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ فِي الطِّبِّ²⁸ فِي الطِّبِّ لِلْمُبْتَدَئِينَ (وَالْمَلَاحِظُ أَنَّ عَنَوَّينَ الْكِتَبِ بِالْعَرَبِيَّةِ). كَمَا أَنَّ الْبِيرُونِيَّ الَّذِي كَانَ قَدْ دَوَّنَ كِتَابَهُ التَّقْهِيمَ لِأَوَّلِ صَنَاعَةِ التَّنْجِيمِ²⁹، عَادَ وَتَرَجَّمَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ، لِيَفْهَمُهُ عَامَّةُ النَّاسِ فِي خَرَاسَانَ، وَقَدْ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيَّ الطَّوْسِيَّ (الْمَتَوْفِىُّ سَنَةُ 505 هَجْرِيًّا) حِينَ تَرَجَّمَ كِتَابَهُ إِحْيَاءِ عِلْمِ الدِّينِ بِالْفَارَسِيَّةِ بِعِنْوَانِ كِيمِيَّةِ سَعَادَةٍ [كِيمِيَّةُ السَّعَادَةِ]، مَعْلُولاً ذَلِكَ بِالْقَوْلِ: إِنَّ الْخَواصَّ رَاجِعُوا الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، وَإِنَّهُ تَرَجَّمَهُ بِالْفَارَسِيَّةِ لِلْعَامَّةِ³⁰.

لَا نَقْصِدُ إِحْصَاءَ مَا تُرْجِمَ بِالْفَارَسِيَّةِ فِي هَذِهِ الْمَرْجَلَةِ وَمَا بَعْدَهَا، وَإِنَّمَا الإِشَارَةُ إِلَى دَوَافِعِ نَشَوَّهِ التَّرْجِمَةِ وَبِدَائِيَّاتِهَا. عَلَمَا أَنَّ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى الرِّغْمِ مِنْ كُلِّ الْجَهُودِ الَّتِي بِذَلِكَ الْسَّامَانِيُّونَ لِإِشَاعَةِ الْلُّغَةِ الْفَارَسِيَّةِ، ظَلَّتِ الْلُّغَةُ الْعَلْمِيَّةُ فِي دُولَتِهِمْ وَظَلَّ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ عَاشُوا فِي رِعَايَتِهِمْ يَكْتَبُونَ تَالِيفَهُمْ وَبِدَائِعِهِمْ بِالْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

مِنَ الْمَهْمَّ أَنْ نَذْكُرَ هَنَا أَنَّ شُعَرَاءَ الْعَصْرِ السَّامَانِيِّ الَّذِينَ نَظَمُوا الشِّعْرَ بِالْفَارَسِيَّةِ الدَّرِّيَّةِ أَوِ الْفَارَسِيَّةِ الْحَدِيثَةِ الْمَكْتُوبَةِ بِالْحُرْفِ الْعَرَبِيِّ، وَقَبْلَهُمْ شُعَرَاءُ الْعَهْدِ الصَّافَارِيِّ³¹ (867-908 م) وَالْعَهْدِ الطَّاهِرِيِّ³² (873-820 م) قَدْ نَقْلُوا الشِّعْرَ الْإِيْرَانِيَّ مِنَ النَّهَجِ الْمَقْطَعِيِّ (syllabique) الَّذِي كَانَ سَائِدًا فِي إِيْرَانَ قَبْلِ إِسْلَامٍ إِلَى الشِّعْرِ الْعَرَوْضِيِّ الَّذِي عُرِفَوْهُ فِي تِرَاثِ الْعَرَبِ الْوَافِدِ إِلَيْهِمْ. أَمَّا شُعَرَاءُ الْعَصْرِ السَّامَانِيِّ فَعُلِّيَ رَأْسَهُمُ الرُّودُكِيُّ أَبُو الشِّعْرَ الْفَارَسِيُّ أَوْ امْرُؤُ قَيْسُ الْعَجْمِ، وَالْشَّهِيدُ الْبَلْخِيُّ وَأَبُو الْمَؤَيدِ الْبَلْخِيُّ وَمَعْرُوفُ

27 . الْأَبْنِيَةِ عَنْ حَقَائِقِ الْأَدْوِيَةِ، مَقْدِمَةُ حَسِينٍ مَحْبُوبِيِّ الْأَرْدَكَانِيِّ، ص 3.

28 . هَدَايَةُ الْمُتَعَلِّمِينَ فِي الطِّبِّ، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ الْفَرْدُوسِيِّ، 1371 ش 1992 م.

29 . دَائِرَةُ مَعَارِفِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، مَج 7، التَّرْجِمَةُ الْعَرَبِيَّةُ، ص 755، الْعَامُ 2003.

30 . بَهَارٌ، 1940، ص 283.

31 . زَمْنَ بْنَ لَيْثَ الصَّفَارِ، وَالشُّعُرَاءُ الرَّوَادُونَ فِي عَصْرِهِ هُمْ كَاتِبُهُ مُحَمَّدُ بْنُ وَصِيفِ السَّجْزِيِّ، وَبِسَامُ كُرْدُونَ خَوَارِجُ سَجَستانِ عَرَبِيِّ الصَّفَارِيِّينَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَخْلُدِ السَّجْزِيِّ، وَفِيروزُ الْمَشْرِقِيُّ مِنْ شُعَرَاءِ بَلَاطِ عُمَرِ بْنِ لَيْثِ الصَّفَارِ، وَأَبُو سَلِيكِ الْجَرْجَانِيِّ أَشْهَرُهُمْ يَوْمَئِذٍ.

32 . مِنْ أَوْلَئِكَ حَنْظَلَةُ الْبَادَغِيَّيِّ وَمُحَمَّدُ الْوَرَاقُ الْهَرَوِيُّ (الْمَتَوْفِىُّ حَوَالَى 221 هـ).

البلخي ومجيك الترمذى، وكسائي المروزى، والدقىقى المؤسس لشانهama
الفردوسى..

هذه الحركة الأدبية المتطورة مرحلة بعد مرحلة توّكّأت على تراث العربية
النثري والشّعري، وبصورة أدقّ على الشّعر الجاهلي، وكانت ترجمة الشعر
الجاهلي بالفارسية ركيزة قام عليها الشعر الفارسي الناھض، وقد يسّر
ازدهار هذه الحركة أنّ معظم الشعراء الأوائل كانوا من ذوي اللسانين
العربي والفارسی القادرين على قرّض الشعر بكلّيهما.

لقد أثّر الشعر العربي في الشعر الفارسي تأثيراً عظيماً تخلّى في تراث
كبار شعراء الفارسية، وقد وصلتنا نتفّ من ترجمات الشعر العربي،
وإشارات إليها في كتب التّراجم والمجموعات الشعرية.

من ذلك ترجمة الروذکي (المتوفى سنة 329هـ/943م) أبياتاً من شعر ابن
الرّومي³³. ومن بعد ترجمة الأمير طاهر بن الفضل الصّاغانی (المتوفى
سنة 381-991م) أشعاراً أخرى لابن الرّومي في وصف قوس القزح³⁴،
وأمثلة أخرى كثيرة لا يمكن في هذه العجالة الإشارة إليها كلّها...

وكان بعض شعراء خراسان وما وراء النّهر ينظمون أشعارهم بالعربيّة،
وبعضاً منهم الآخر ينظم شعره بالفارسية ثم يترجمه بالعربيّة، لينتشر في
الأمصار العربيّة اللغة³⁵.

الكتابة بالفارسية منذ العصر السّاماني وما بعده، لم تلغ دور اللغة
العربيّة أو تقضي عليها، لأنّها لغة الدين، وظلّ الأدباء والمؤلفون والشعراء
والفلاسفة يُجيدون اللغتين. منهم من يكتب بهما معاً كابن سينا، ومنهم من
يكتب بالعربيّة، وهو يجيد الفارسية كالثعالبي، وبديع الزّمان، وأبي الحسن
العامري، ومنهم من يكتب بالفارسية وهو يُجيد العربيّة كعمر الخيّام
النّيسابوري، وظلّت العربيّة في إيران اللغة الأولى في المراكز العلميّة وفي
الحوّات الدينية.

**الجهود العربيّة في ترجمة الآداب الفارسية في العصر الحديث قبل
الثورة.**

رباعيّات عمر الخيّام أول ما تُرجم بالعربيّة، بعد أن كانت قد تُرجمت
بلغاتٍ أخرى غير العربيّة، ومن الممتنع تقرّيباً إحصاء عدد التّرجمات

³³ . سعيد نفيسى، أحوال وأشعار رودکي، طهران 1341ش 1962م ص 510.

³⁴ . العوفى، باب الأباب، ص 28-29.

³⁵ . يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، 440، ص 271-292، و 345-405.

لرباعيات الخيام، لكثرتها وتفرقها في بلدان العالم المختلفة³⁶، وكان للغة العربية نصيبٌ وافرٌ منها إذ توجد أكثر من عشر ترجمات لرباعياته، تولى ترجمتها شعراً كل من "وديع البستانى" و "أحمد رامي" الذي سكب من روحه وأحساسه فيضاً خاصاً، ثم جمیل "صدقی الزهاوی" الذي نظمها بشيءٍ من التصرف، بعد أن التزم بالنقل الحرفي في ترجمته النثرية لها عن اللغة الفارسية مباشرةً بالعربية.

وساهمت شفافية الشعرا العرب المترجمين لا سيما "أحمد الصافي النجفي" و "أحمد رامي" في نشر الرباعيات بين أبناء قومهم العرب. ومنذ حوالي أكثر من نصف قرن تقريباً، أخذت كوكبة من الباحثين والدارسين العرب تتطلع بشغفٍ إلى استئناف الصلات الأدبية بين العرب والفرس، وأبدت اهتماماً بالأدب الفارسي المعاصر [حقبة الخمسينات والستينات]، وإن يكن أقلً من نظيره القديم؛ إلا أنه يبقى في حدود البحث والمقالة وترجمة مختارات من الشعر والنثر³⁷. وقد ساعد هذا على إنشاء أقسام مستقلة أو فرعية في الجامعات العربية لعل من أقدمها "معهد اللغات الشرقية" في كلية الآداب بالقاهرة الذي أُنشئ في العام 1944م³⁸. ثم تتالى إنشاء أقسام أخرى أو شعب للدراسات الشرقية في جامعات مصر، وجامعات سوريا والعراق ولبنان³⁹ لتدريس اللغة الفارسية وأدابها وحظي أعلام الأدب الفارسي المعاصر، وأثارهم البارزة باهتمام كبير ومنهم: القاص المعروف "صادق هدایت"، إذ ترجم عددٌ من قصصه بالعربية والشاعر الشیرازی "حسین قدس نخعی"، الذي ترجمت رباعياته غير مرّة، وشاعر باكستان الذائع الصیت "محمد إقبال"، الذي نُقلت بعض دواوينه التي بالفارسية إلى العربية. كما قام "یحیی الشّاّب" و "صادق نشأت" بترجمة "تاریخ البیهقی" في السّتينات وفي الوقت ذاته دعت وزارة الثقافة والإرشاد

36 . مقدمة محسن رمضانى ل رباعيات عمر الخيام في ثلاثة لغة.

37 . نحن وتراث فارس، الدكتور يوسف حسين بكار، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، الطبعة الأولى.

38 . عبد الوهاب عزام: مقدمة ترجمة "قصول من المثنوي"، ص 2 لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1946.

39 . افتتح مركز اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية بيروت في 22 من شهر أيار في العام 1956، وافتتح قسم اللغة الفارسية في العام 2013.

القومي⁴⁰ في سوريا الشاعر "محمد الفراتي" وكلفته بترجمة بعض الآثار الفارسية "لسعدی الشیرازی" و"جلال الدین الرومی" وغيرها، وطبع ما ترجم.

ومن أعلام العرب المعاصرين، "سلیمان البستانی" (1856-1925) مترجم إلياذة هوميروس إلى العربية الذي كان يلح على ضرورة دراسة الفارسية، وقد كان يتقنها ويترجم عنها، بعد أن أمضى مدة في بلاد العجم.⁴¹

وعنی "إبراهيم أمین الشواربی" بـ "حافظ الشیرازی"، فقد كان يصف إيران بـ "القطر الشقيق"⁴² وقدرت إيران خدماته في حقل الدراسات الشرقية والفارسية عامة وفي حافظ شيرازها وترجمة ديوانه، فمنحته حكومتها وسام المعارف من الدرجة الثانية في العام 1952م، وأنعمت عليه بلقب "مواطن فخری" لمدينة شيراز، مهد حافظ ومسقط رأسه ولحده في العام 1955م.⁴³ أما الهنداوی "رفیق سعدی" شاعر شیراز الآخر في حياته وبستانه و"گلستانه" فعرفت له وزارة المعارف الإيرانية في تلك الأيام، فضله وجهوده في دراسة سعدی وترجمة البستان والگلستان، وطوقته بوسام المعارف الإيرانية في العام 1953م، وكان حينذاك أستاذًا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة⁴⁴ و منحت جامعة طهران "یحيی الخشّاب" درجة دكتوراه فخرية في الآداب الفارسية.⁴⁵.

وحظيت بعض الجهود العربية بتقديراتٍ وتقويمات أدبية من لدن نفرٍ من علماء إيران وأدبائها المعاصرين، لا سيما في ما يتصل ببعض ما كتب عن الخيام أو ما ترجم من رباعياته. ولقد شملت عنايتهم أكثر ما شملت الشاعر

40 . مجلة الدراسات الأدبية للسنة الخامسة، العددان 3 و 4 عام 1963-1964، ص 301.

41 . بين العربية والفارسية، مجلة الدراسات الأدبية، السنة الثالثة، العدد الأول، ربيع 1961، ص 30، والروائع، العدد 44، ص 210، ص 2، بيروت 1963.

42 . مقدمة كتاب "إيران: ماضيها وحاضرها" ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين ص ج، القاهرة 1958.

43 . تعريف الدكتور حسنين بالشواربی في أول كتابه القواعد الأساسية لدراسة الفارسية، الأنجلو المصرية، القاهرة ط 4.

44 . راجع مقدمته لترجمة (بستان سعدی)، الأنجلو المصرية القاهرة 1954.

45 . صحيفة رستاخیز، العدد 947-3 تیرماه 1357 شمسي 1978م.

المرحوم "أحمد الصافي النجفي" الذي كان من أكبر ثماره في تعلم الفارسية ترجمته لثلاثة وإحدى وخمسين رباعية من رباعيات الخيام⁴⁶. ولقد لاقت ترجمته قبولاً في المحافل الأدبية في إيران، حتى قال ملك الشعراء بهار محمد تقى: "إن بعض التعریب مع كونه مطابقاً جداً للأصل ، فهو يفوقه من حيث البلاغة والأسلوب".⁴⁷

ويذكر أن صدر الأفضل قال للنجفي، لفطر إعجابه بترجمة الرباعيات: "أكاد أعتقد أنَّ الخيَّام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معاً، فقد العربيُّ منها فعثرت عليه وانتحلتَ لنفسك".⁴⁸

وأشاد الدكتور محمد محمدي، بعملين آخرين: أحدهما في باب الترجمة، وهو "نفحاتٌ من خمائل الأدب الفارسي" لجعفر الخليلي، والآخر في الدراسات المقارنة، وهو تأثير فرهنگ عرب در اشعار منوجهری دامغانی [تأثير الثقافة العربية في أشعار منوجهری الدامغاني] للدكتور فكتور الك الذي يقول عنه محمدي: "إن الكتاب أنموذجٌ لدقةٍ بحث مؤلفه الفاضل وحسن ذوقه وسلبياته، وهو يملأ حيزاً في الأدب الفارسي، وفي موضوع الأدب المقارن ظل شاغراً إلى الآن".⁴⁹

كما قدم العرب جهوداً جيدةً في خدمة الفارسية وأدابها، وقاموا بترجمة العديد من الكتب النقدية والثقافية، والدواوين الشعرية، والقصص الأدبية، وفي ما يلي قائمةً تشمل أسماء مترجمين معاصرین كان لهم صدى جيد وكبير في تقرير الثقافتين:

ففي القصص الأدبية أصبحت المكتبة العربية تضمّ عدداً من روائع القصص العربية المترجمة عن الفارسية مباشرةً من مثل :

1. قصص من الأدب الفارسي المعاصر، للقاص الكبير صادق هدایت⁵⁰.

46 . النجفي، صوفية الغربية، مجلة البيان الكويتية، العدد 137 137 أغسطس، ص 4.

47 . ترجمة أحمد الصافي النجفي، ص 107.

48 . مشكور الأسدی : وقفة على قبر الخيام (الإخاء، السنة الخامسة، العدد 59، كانون الثاني (1959).

49 . تأثير فرهنگ عرب در اشعار منوجهری دامغانی، فكتور الكيك، مقدمة الكتاب، ص 17.

50 . قصص من الأدب الفارسي المعاصر، صادق هدایت، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، مراجعة: محمد رشاد إسماعيل.

2. قصة "البومة العميم" للقاص صادق هدایت أيضًا، ترجمها إبراهيم الدسوقي شتا.⁵¹

3. قصة "جواب شکوی" للقاص الكبير محمد إقبال.⁵²

4. قصة بعنوان "ثريًا في غيبة" للكاتب إسماعيل فصيح ترجمها محمد علاء الدين منصور.

ومن أصحاب الجهد في ترجمة الدّواوين الشّعرية بالعربية برع المترجم أحمد رامي في ترجمة "مختارات من الشعر الفارسي" للشّاعر "محمد غنيمي هلال".⁵³

وعبد الوهّاب محمود عزّام قام بترجمة ديوان الأسرار والرموز للشّاعر محمد إقبال.⁵⁴

وقام محمود أحمد غازى بترجمة ديوان "والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق" نثراً وعني صاوي محمد شعلان بترجمته شعرًا.

وهنالك كتب ثقافية وتاريخية عديدة نقلت إلى العربية عن الفارسية منها:

5. كتاب بعنوان "نون والقلم" للكاتب جلال آل أحمد ترجمة "عبد الوهّاب محمود علوب".

6. كتاب قصة الحضارة الفارسية للكاتب "ويل ديوانت" ترجمة إبراهيم أمين الشواربي.

7. كتاب بعنوان "في السماء" للكاتب محمد إقبال ترجمة "حسين مجتبى المصري".

8. كتاب بعنوان "الفكر الصّوفي الإيراني المعاصر" للكاتب محمد صادق عنقا شاه ترجمة محمد السباعي وإبراهيم الدسوقي شتا.⁵⁵

51 . البومة العميم، صادق هدایت، ترجمة ودراسة إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية 1990.

52 . جواب شکوی، محمد إقبال، ترجمة حسن الأعظمي والصاوي محمد شعلان، الدار العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1972.

53 . مختارات من الشعر الفارسي، محمد غنيمي هلال، ترجمة أحمد رامي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1965.

54 . ديوان الأسرار والرموز، محمد إقبال، ترجمة عبد الوهاب محمد عزام دار المعارف، القاهرة - مصر، نيسان 1956.

55 . الفكر الصّوفي الإيراني المعاصر، للكاتب محمد صادق عنقا، ترجمة محمد السباعي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1975.

وأبدع صلاح الصّاوي في نقل "ديوان العشق" لحافظ الشّيرازي إلى العربية، وأخر من ترجم حافظ الشّاعر اللبناني عمر شibli⁵⁶، وقد جاءت ترجمته على الرّغم من وحدة الوزن والقافية من أفضل ترجمات ديوان حافظ حتى الآن. وقام محمد الفراتي بنقل گلستان سعدي إلى العربية، وهو يشتمل على عشرة أبواب من الشّعر الذي يُعدُّ غايةً في الإبداع.

الترجمة من الفارسية بالعربية بعد الثورة

ترجم العديد من الكتب الدينية، لا سيّما كتب الإمام الخميني وعليّ شريعتي ومرتضى مطهري وغيرهم...

كما أضافت الدكتورة دلال عباس إلى المكتبة العربية خدماتٍ وجهوداً ينوهُ بها على صعيدي التّحقيق والترجمة عن الفارسية، نذكر على سبيل المثال كتاب "موش وكربه" [الدين والنّافق بلسان القُطّ والفار]، الصادر عن رياض الرّيس 1996م، "القبض والبسط النّظريان في الشّريعة" للفيلسوف الإيراني عبد الكريم سروش الصادر عن دار الجديد العام 2002م، والإسلام وال المسلمين في فرنسا الصادر عن دار الغدير 2004م، ومذكرة هاشمي رفسنجاني حياتي الصّادرة عن دار السّاقي العام 2004م، إسلاميون في مجتمع متجدد الصادر عن الدّار العربية للعلوم، بيروت 2004، فلسفة مرجعية القرآن المعرفية وجدلية الحرّية والعبودية الصادران عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي 2008 و2009 والمشاركة في ترجمة ومراجعة ترجمات دائرة معارف العالم الإسلامي من 2009-2017. فضلاً عن عدد من الشعراء الإيرانيين المعاصرين، الذين نشرت عنهم تباعاً مقالاتٍ في مجلة الدراسات الأدبية وبعض الصّحف اللبنانيّة، وهي فصول من كتاب سيصدر لاحقاً (عن الشعر الفارسي الحديث).

وأشرفت على ترجمة رواية "زمن سوخته" [الأرض المحروقة] للكاتب الروائي المعاصر "أحمد محمود" التي ترجمتها من الفارسية بالعربية الدكتورة نعيمة شكر، أولى الروايات الحربية المعاصرة التي تترجم من الفارسية بالعربية.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

56 . عمر شibli، حافظ الشّيرازي بالعربية شعرًا، منشورات اتحاد الكتاب اللبنانيين 2006.

-قصة "أسطورة العشق" للكاتبة "زاوريان زهرا" قامت بترجمتها ندى حسون⁵⁷.

-قصة "ساعي البريد" للقاص الشهير جلال آل أحمد ترجمتها ندى حسون⁵⁸.

-قصة بعنوان "قصة في الميقات"، مشاهدات وانطباعات وهواجس رحلة مثقف إلى الحج، ترجمة حيدر نجف، مراجعة عبد الجبار الرفاعي، وغير ذلك.

وهكذا كان لجهود المترجمين الذين ذكرنا أسماءهم أثرٌ كبيرٌ في تقريب الثقافتين بين العرب الفرس، وخدمة الفارسية، وأدابها لتوسيع وتشمل أعلام الأدب الفارسي المعاصر وأثارهم البارزة.

الترجمة من العربية بالفارسية بعد الثورة
إنّ اهتمام الإيرانيين بالعربية بعد الثورة الإسلامية يتّضح من خلال مناهج التّدريس المعمول بها، بدءاً بالمرحلة المتوسطة، حتى آخر المرحلة الثانوية، بوصفها لغة ثانية. أمّا على المستوى الجامعي، فما من جامعة في أيّ من مدن إيران، إلّا وفيها قسمٌ لتدريس اللغة العربية إلى مرحلة الإجازة أو الماجستير، وفي بعضها إلى مرحلة الدكتوراه، ويعمل الآن آلاف الطلبة في جامعة طهران، وفي غيرها من الجامعات على نيل الشهادة الجامعية في اللغة العربية وأدابها⁵⁹.

إنّ استقبال الأدب العربي في إيران إنّما هو وجهٌ من وجوه الانفتاح، وسمة بارزة من سمات التّلاقي الفكري والثقافي بين الشعبين العربي والإيراني (نقول الإيراني ولا نقول الفارسي لأنّ الإيرانيين متعدّدو الأعراق: فرسٌ وعربٌ وكُردٌ وأتراكٌ وبَلُوش...)، وهو استمرارٌ لقرونٍ مديدة من التّكامل والتعاون والتّلاقي الفكري والثقافي....

⁵⁷ . أسطورة العشق، زهرا زاوريان، ترجمة ندى حسون، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، الطبعة الأولى 2001م.

⁵⁸ . ساعي البريد، جلال آل أحمد، ترجمة ندى حسون، منشورات اتحاد العرب دمشق - سوريا 2001م

⁵⁹ . محمد علي آذربش، أبحاث ندوة العلاقات الأدبية واللغوية العربية والفارسية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ل.أ. 1999، ص 25-26

والمفاجئ الاطّلاع على حجم الموضوعات التي تطرق إليها الطّلاب الدّارسون للأدب العربي في مرحلة الدكتوراه⁶⁰. أمّا الكتب المترجمة فيصعب إحصاؤها⁶¹.

زاد الإقبال بعد الثّورة على ترجمة الكتب الدينيّة والتّاريخيّة واللغويّة والبلاغيّة، وكلّ ما له علّاقة بالإسلام، واللغة العربيّة وعاءً هذا الدين: فتعدّدت ترجمات تفاسير القرآن القدّيمة والحدّيّة، وتفاسير نهج البلاغة وكتب الشّرِيف الرّضي، وديوانه وبردة البوصيري التي تعرّض لها أكثر من مترجم، ودواوين الشّعراء العرب منذ الجاهليّة وحتّى العصر الحاضر: حسان بن ثابت، والمتّنبي وابن الرومي والمعري وأبو تمام ودعبيل الخزاعي.... وترجم أكثر من مئة ديوان جديد: نزار قبّاني، وسعاد الصّبّاح والبياتي وبدر شاكر السيّاب وصلاح عبد الصّبور وأمل دنقل وأدونيس....

هذا فضلاً عن ترجمة ما صدر من كتب الغربيّين عن الأدب العربي، وما كتبه المستشرقون الغربيّون حول تاريخ هذا الأدب: بلاشير ونيكلسون....

أمّا جبران خليل جبران فقد استحوذ على عشرات الترجمات والدراسات قبل الثّورة وبعدها.

اللّافت بعد الثّورة الإقبال على ترجمة الشّعر الفلسطيني، والإقبال الجماهيري على قراءة هذا الشّعر وحفظه: حفظ الأصل العربي وترجمته معًا: وذلك مردّه إلى موقف العداء لإسرائيل بعد الثّورة، وما أحدثه من تحولات اجتماعية وفكريّة عميقّة انعكست على نظرية الإيرانيين المتعاطفة مع قضيّة فلسطين والمؤيّدة لها، وللشّعر الفلسطيني الذي يصوّر مأساة الفلسطينيين: محمود درويش، سميّح القاسم، عز الدين المناصرة، توفيق زياد وغيرهم.

ومن المناسب أن أذكر هنا ما جرى حين ترجم الشّيخ هاشمي رفسنجاني كتاب القصيّة الفلسطينيّة لأكرم زعير بالفارسيّة في العام 1964، وكيف استدعاه السّافاك وحقق معه، وسألّه عن معرفته باللغة العربيّة، ولماذا ذكر

⁶⁰ من أبرز المراجع كتاب عبد الله شفيق كتابنامه ببيان نامه های زبان وادبیات عرب [بیلیوغرافیا الرسائل والأطارات الجامعية حول اللغة العربية وأدابها]. فيه معلومات إحصائية حول الكتب المترجمة التي نُشرت في إيران والمواضيع التي تناولها الطلاب الإيرانيون ، وذلك في الجامعات الإيرانية الأهلية والحكومية.

⁶¹ هنالك أطروحة ناقشناها في الجامعة الإسلاميّة في لبنان في العام 2010 للسيدة عطية علي أكبر أربابي عنوانها: "استقبال الأدب العربي المعاصر في إيران".

بالسُّوءِ الاستعمار البريطانيّ وبريطانيا صديقة إيران.... وسُحبَت نسخ الكتاب من الأسواق... وقد أرسل السيد أكرم زعير في 28-12-1964 رسالةً إلى وزارة الدّاخليّة يقول فيها:

"كما تعرفون إنّ كتابنا "القضية الفلسطينيّة"، قد تُرجم باللغة الفارسيّة، وهذا الأمر أسعدنا كثيراً، لأنّه يتيح الفرصة لمثقفي هذا البلد الآخر والصديق، أن يطلعوا على قضيّتنا المقدّسة، لا سيّما وأنّ المكتبات هنا لا تخلو من كتب تعكس النظريّة الصهيونيّة الباطلة. لقد أسفنا كثيراً حين علمنا أنّ مديرَ محافظة گرمزار، قد أمر بجمع نسخ الكتاب المذكور المعروضة للبيع، وتضاعفَ المُنا حين علمنا أنّ محافظ خرم آباد قد أمر أيضاً بجمع نسخ هذا الكتاب ومنع بيعها، وكذلك تأثّلت جدّاً حين علمت أنّ مديرية الأمن في قم قد أمرت بجمع نسخ هذا الكتاب من المكتبات ومنع بيعها، وأخطرت صاحب المطبعة أنّها ستُقفل له مطبعته..."

وكان الرُّدُّ باختصار: إنّ الاستمرار في نشر مضمون الكتاب المذكور أعلاه، مخالف لصالح البلاد الحيويّة...

في حين أنَّ الدكتور محمد مصدق حين عَرَفَ بأمر استجواب رفسنجاني واعتقاله، أرسل إليه رسالة يقول فيها: "... أنا شديدُ الأسف لابتلائكم بالأجهزة الأمنيّة، وأتمنّى أن لا تواجهوا نظائرها من بعد... لقد استفدت كثيراً من كتاب "سرگزشت فلسطین" [القضية الفلسطينيّة]، ومن المؤسف أن يبقى هذا الكتاب مهملاً، ولا يُستفاد منه...⁶² هذا كان شأن الترجمة من العربيّة بالفارسيّة قبل الثورة... أي منع ترجمة ما هو مناقض لسياسة إيران الرسميّة المعادية للعرب ولقضية الفلسطينيّة.

وهنالك مختارات من شعر محمد علي شمس الدين معدّة للنشر...

وترجمت أعمال روائيّة وقصصيّة عديدة: نذكر منها روايات جرجي زيدان التّاريخيّة، تأتي بعد أعمال جبران خليل جبران.

ومن ثم روايات ابراهيم زكريا، والطّيب صالح، ونجيب محفوظ، والمنفلوطي وغسان كنفاني.... وأعمال توفيق الحكيم ...

ومؤخّراً ترجم الدكتور حسين مهدي وغيره قصص الدكتور علي حجازي، لعلاقتها بمقاومة إسرائيل: وفاء الزيتون، وعناقيد العطش، وكتابه عن القصّة القصيرة، فضلاً عن الدراسات التي نُشرت عن نتاجه. ويُجدر التنويه بترجمات موسى بيدج باللغتين وموسى أسوار وأخرين لا مجال لإحصائهم

⁶² . رفسنجاني، حياتي، ص 257، ترجمة دلال عباس، دار الساقى، 2005، ص 257، 258.

في هذه العجالات. والدور الذي تؤديه المجالات والصحف الصادرة في إيران باللغة العربية ، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مجلة شيراز الأدبية... حتماً هذه الترجمات العربية والفارسية متقاوتة من حيث مستواها وقدرتها على إيصال مضمون النص الأساسي، لأن الترجمة ليست نقل كلام ومفاهيم مجردة، إنما هي أساساً عملية انتزاع ونقل لمشاعر وعواطف يتضمنها العمل الأدبي، وتبين لهذا العمل، إنها حسراً مهنة من يمتلك الحس الفني والذوق الرفيع وعشق الأدب، وحب الكتابة، الذي لا بد أن ينعكس بصورة ما في النص المترجم...

المترجم يجب أن يكون مؤلفاً ثانياً للنص، لا آلة لا مشاعر لها... قادرًا على رؤية ما وراء الكلمات، ولديه معرفة سوسيو-ثقافية تسمح له بنقل المشاعر المتناقضة الموجودة في النص الأصلي.

لكن الترجمة من العربية بالفارسية، ومن الفارسية بالعربية لها خصوصية تختلف عن الترجمة من إحدى اللغتين باللغات الأوروبية، وهي علاقة اللغة العربية باللغة الفارسية، هذه العلاقة على الرغم من أنها وثيقة بمعنى أن ستين بالمئة من الألفاظ الفارسية أصلها عربي، هي التي توقع المترجم من الفارسية بالعربية بمزالق، تجعله يتبع عن النص الأصلي.... فنصف الألفاظ العربية المستخدمة في اللغة الفارسية تبدل معناها كلياً... مثل هذه الأخطاء نراها بكثرة في بعض الترجمات، إضافة إلى الخلل في تركيب الجملة العربية، لأن طبيعة تركيب الجملة الفارسية التي تبدأ بالفاعل وتنتهي بالفعل مهما بلغ طولها تربك المترجم غير المتسلط باللغة العربية... كما نلاحظ أيضاً سوء استخدام أحرف المعاني وحروف الجر، لأن كثيراً من الأفعال في الفارسية تتعدى بواسطة حرف الجر في حين أن الفعل العربي المقابل يتعدى مباشرة إلى المفعول به: مثل سائل [پرسید از].

وبدلاً من أن تكون الترجمة أي ترجمة إغناة لغة الأم، تصبح ضرراً كبيراً يصيبها في الصميم.

المصادر والمراجع:

- ابن أبي الحديد، *شرح نهج البلاغة*، دار الأندلس ،لات.
- ابن المعتز، *طبقات الشعراء*، تحقيق عبد الستار فرج، ط.2، دار المعارف بمصر، لا ت.
- ابن النديم، *الفهرست*، ط. مكتبة خياط، بيروت، لا ت. نسخة مصورة عن طبعة فلومل.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (276هـ) ، *عيون الأخبار*، دار الكتب المصرية، القاهرة 1952م.
- ابن مسكوني، أبو علي أحمد بن محمد (421هـ)، *الحكمة الخالدة* [جاویدن خرد]، تحقيق عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1952م.
- أحمد أمين، *ضُحى الإسلام*، الطبعة 10، دار الكتاب العربي، بيروت لا تا.
- الأعشى (ميمون بن قيس)، *ديوان الأعشى الكبير*، شرح الدكتور محمد حسين، القاهرة، مكتبة الآداب، 1950.
- البلعمي، أبو علي محمد بن محمد، *تاریخنامه طبری* [اسمه تاريخ البلعميّ]، تصحیح محمد روشن، طهران، منشورات نو 1366 ش 1987م [Mag. 1].
- الثعالبي، *یتیمة الدّهر* في محسن أهل مصر.
- الجاحظ، عمرة بن بحر، *البيان والتبيين*، دار الفكر للجميع، بيروت 1968.
- جلال أحمد، ساعي البريد، ترجمة ندى حسون، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
- جواد الهروي، تاريخ سامانیان، عصر طلایی ایران بعد از اسلام [تاریخ السامانیین، عصر ایران الذهبیّ بعد الإسلام]، طهران، منشورات أمیر کبیر، 1380 ش [2001م].
- حسن إبراهيم حسن، *تاريخ الإسلام*، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1965، 1966م.

- زهرا واوريان، أسطورة العشق، ترجمة ندى حسّون، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط. 1، 2001.
- سعيد نفسي، أحوال وأشعار رودكي، طهران 1341ش [1962م].
- السمرقندی (أبو إسحق بن محمد)، السواد الأعظم، ترجمة عبد الحي حبّيبي.
- شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت 1966م.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي (العصر العباسى الأول)، ط. 4، دار المعارف بمصر، 1966م.
- صادق هدایت، البومة العمياء، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، مصر القاهرة، ط. 2، 1990م.
- الطبری (أبو جعفر محمد بن جریر)، تاريخ الأمم والملوك، ط. لیدن، 1881م.
- عبد الله شفیع، كتابنامه پایان نامه های زبان وادبیات عرب [بیلیوغرافیا الرسائل والأطارات الجامعیة حول اللغة العربية وأدابها].
- عبد المنعم حسنين، إیران ماضیها وحاضرها، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1958م.
- عبد المنعم حسنين، بستان سعدي، ط. الأنجلو المصرية، القاهرة، 1954م.
- عبد الوهاب عزّام، ترجمة فصول من المثنوي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.
- فيكتور الک، اللغة العربية في إیران منذ الإسلام حتى اليوم، مجلة عالم الفكر، مج 37، يولیو، سبتمبر 2008.
- فيكتور الک، تأثیر فرهنگ عرب در اشعار منوچهري دامغانی [تأثير الثقافة العربية في أشعار منوچهري الدامغانی].
- محمد إقبال، دیوان الأسرار والرموز، ترجمة عبد الوهاب محمد عزّام، دار المعارف، القاهرة، 1956م.
- محمد تقی بهار، تاريخ سیستان، مكتبة زوار، 1314ش [1935م].

- محمد تقى بهار، سبك شناسى [الأسلوبية]، منشورات أمير كبير، إيران، ط.5، 1321ش [1942م].
- محمد صادق عنقا، الفكر الصوفى الإيرانى المعاصر، ترجمة محمد السباعي، دار الثقافة، القاهرة 1975م.
- محمد علي آذرشپ، أبحاث ندوة العلاقات الأدبية واللغوية العربية الإيرانية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، لا ط..، 1990م.
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط.5، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، لا تا.
- محمد غنيمي هلال، مختارات من الشعر الفارسي، الدار القومية، القاهرة، 1965م.
- محمد كفافي، تراث فارس، ترجمة محمد كفافي وأخرين.
- محمد محمدى، الترجمة والنقل عن الفارسية في القرون الإسلامية الأولى (الجزء الأول)، كتب الآيين والتاج، منشورات قسم اللغة الفارسية وأدابها في الجامعة اللبنانية، بيروت 1964م.
- يوسف بكار، نحن وتراث فارس، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، دمشق، الطبعة الأولى.

المجالات والصحف

- مجلة الإخاء، السنة الخامسة، العدد 59، كانون الثاني 1959م.
- مجلة البيان، الكويت، العدد 137 13 أغسطس.
- مجلة الدراسات الأدبية، العدد الأول، ربىع 1961، بيروت، الجامعة اللبنانية، العددان 3 و 4، 1963.
- مجلة رستاخيز، العدد 947، 1357ش [1978م].